الصغيرة والجمع بين هذين الموضعين ما نها كانت في
عظم الجثة كالثعبان العظيم وهي خفة الحركة كالحية
الصغيرة وهي الجان قال ابن عباس والسدي انه لما القى
العصى صارت حية عظيمة صفراشعرا فاغرة فاها بين
لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل
وقامت على ذنبها واضعة لحييها الاسفل في الارض ولحييها
الاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه
فوثب فرعون عن سريره هاربا واحدث وقيل انه احدث
في ذلك اليوم اربعماية مرة وقيل انها اخذت قبة فرعون
بين انيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا
وقتل بعضهم بعضا فمات منهم في ذلك اليوم خمسة
وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك
بالذي ارسلك ان تاخذها وانا اومن بك وارسل معك بني
اسرائيل فعادت في يده عصى كما كانت وفي كون الثعبان
مبينا وجوه الاول انه يبين ويميز ذلك عما عملته السحرة
من التمويه والتلبيس وبذلك تتميز معجزات الانبياء عن موهبة
السحرة وتخيلاتهم والوجه الثاني انهم شاهدوا
العصى قد انقلبت حية ولم يشتبه ذلك عليهم فذلك
قال ثعبان مبين اي بين والوجه الثالث انا ذلك ه
الثعبان

الثعبان لما كان معجزة لموسى عليه السلام كان ان صدق قول
موسى في انه رسول رب العالمين ونزع يده النزع في اللغة
عبارة عن اخراج الشيء عن مكانه والمعنى انه اخرج من جيبه
ومن تحت جناحه فاذا هي بيضاء للناظرين قال ابن عباس
وغيره اخرج يده من جيبه فرآها بيضا من غير سوء يعني من
غير مرض وقيل ان موسى ادخل يده تحت جيبه ثم نزعها
منه وقيل اخرج يده تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع يغلب
نور الشمس وكان موسى عليه السلام ادم اللون فرد ها الى جيبه
ثم اخرجها فاذا هي كما كانت وانما كانت البياض المفرط عيبا في الجسد
وهو المرض قال الله تعالى في اية اخرى بيضاء من غير سوء يعني من
غير مرض والمعنى فاذا هي بيضاء للناظرين ولا تكون بيضاء للناظرين
الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يتعجب منه
قال الملاء من قوم فرعون ان هذا يعني موسى لساحر عليم يعنون
انه ليأخذ باعين الناس مني يخيل لهم ان العصى صارت حية
ويريهم الشيء بخلاف ما هو عليه كما ارهم يد ابيضاء وهو ادم اللون
وانما قالوا ذلك لان السحر كان هو الغالب في ذلك الزمان فلما
اتى بما يعجز عنه غيره قالوا ساحر عليم فان قلت قد اخبر الله في هذه
السورة ان هذا الكلام من قول الملا لفرعون وقال في سورة الشعراء
قال فرعون للملاء حوله ان هذا لساحر عليم فكيف الجمع بينهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)